الراعي الاميركي من أجل تغيير أسلوب أدائه لدور الشريك الكامل.

رابعاً: الخلاف الفلسطيني ـ الحوار الفلسطيني

اذا كان الحوار الفلسطيني مطلوباً، أصلاً، لمواجهة الخلافات، ولتحقيق التضامن الشعبي اللازم، الداعم للوفد المفاوض، فإن الحوار الفلسطيني مطلوب، الآن، لسبب إضافي هام. فبعد ان تقدم الشريك الكامل، وهو الدولة العظمى المهيمنة بورقة رسمية للمرة الثانية، يعرض فيها تصوره لاتفاق المبادىء الفلسطيني ـ الاسرائيلي حول الحكم الذاتي، أصبحنا أمام مرحلة جديدة أساسها الضغوط الاميركية التي ستمارس لفرض صيغة الحل، وهي ضغوط تحتاج أكثر ما تحتاج الى وحدة وطنية متماسكة للوقوف في وجهها.

ولقد طلبت القيادة الفلسطينية من رئاسة المجلس الوطني الفلسطيني ان يتولّى التحضير لاجراء الحوار المطلوب، كما ان حركة «فتح» شكّلت من داخلها لجنة خاصة مسؤولة عن التحضير لمثل هذا الحوار. وقد جرت العادة ان الحوار الفلسطيني يجرى بين الفصائل الفدائية الفلسطينية، وداخل أطر المجلس المركزي أو المجلس الوطني. ولكننا نعتقد ان ما حدث من تغييرات في بنية العمل النضالي الفلسطيني بعد الانتفاضة، وما جدّ من قضايا وتغيّرات بعد بدء المفاوضات الفلسطينية ـ الاسرائيلية، أصبح يستدعي نوعاً آخر من الحوار، تديره القوى النضالية والاجتماعية التي تصنع الانتفاضة، وتلك التي تقف وراء المفاوضات والوفد المفاوض. لقد أحدثت الانتفاضة والمفاوضات تغييرات أساسية في البنية النضالية للشعب الفلسطيني، وأشركت في العملية السياسية قوى اجتماعية لها داخل هذه العملية دور حاسم، ويفترض، بالتالي، ان يكون الحوار المنشود قائماً بين هذه القوى، وليس بعيداً عنها أو متجاوزاً لها. ويعني هذا ان حواراً يدور على قاعدة اللقاء بين الفصائل الفدائية، وداخل إطار المجلس المركزي الفلسطيني لن يكون معبّراً لا عن قوى المرحلة ولا عن همومها. ونستطيع ان نتصوّر ست مجموعات من القوى يمكن ان تشكل أساس الحوار بالمعنى الذي طرحناه:

اولاً: المعارضون للتسوية، مثل حركة «حماس» والجهاد الاسلامي، والداعين لرفض المفاوضات وانهائها.

ثانياً: المعارضون لصيغة مدريد، مثل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الداعين الى الانسحاب من المفاوضات، وعدم العودة اليها الاّ على أسس جديدة.

ثالثاً: المعارضون لوضع المفاوضات ولكيفية سيرها، مثل حيدر عبدالشافي وما يمثّله.

رابعاً: القوى الاجتماعية للانتفاضة، مثل القوى النضالية الضاربة (قوى المخيمات)، والتجار بمختلف مراتبهم، وهي سند الاضرابات وتكاليفها الباهظة، والفلاحون المتضررون مباشرة من الاستيلاء على الاراضي وسياسة المستوطنات الاسرائيلية.

خامساً: القوى الفاعلة في المفاوضات وما حولها (تأييداً أو نقداً)، مثل أساتذة الجامعات، والتكنوقراط المساهمين في المفاوضات متعددة الطرف، والنقابات والاتحادات المهنية ذات الدور الفاعل هنا، وفي الانتفاضة أيضاً.

سادساً: الفلسطينيون اللاجئون منذ العام ١٩٤٨، وهم، بشكل أساس، فلسطينيو لبنان وسوريا، وجزء كبير من فلسطينيي الاردن، خاصة بعد ان بدأت تتفاعل في أوساط هؤلاء الفلسطينيين تساؤلات قلقة عن مكانهم في التسوية المنشودة، وبرزت، في الوقت عينه، دعوات دولية لحل